نحو صحافة إسلامية متميزة

بقلم / هيثم أحمد صالح

لا يختلف اثنان على اهمية الصحافة كوسيلة إعلام قوية التأثير في كل المجتمعات ، ويختلف وضع وسائل الإعلام عموماً ومنها الصحافة في الدول الغربية بسبب حرية الصحافة والضمانات والإمتيازات المتوفرة للصحفيين ، والتنافس القوي بين الصحف ومنها في الدول العربية والإسلامية ودول العالم الثالث والدول الإشتراكية لأسباب معلومة لدى الجميع..

وما يهمنا هنا هو إلقاء بعض الأضواء على الصحافة الإسلامية ، وهي غالباً ما تأتي إنعكاساً لحال الصحوة الإسلامية ، فكلما انتشرت الصحوة الإسلامية المباركة ، رافقها مد إعلامي إسلامي ، وإن إغفال جانب الإعلام هو إعاقة لمسيرة الصحوة فإن العمل الإعلامي والصحافة الإسلامية لهما العديد من الميزات والفوائد لا يجوز للدعاة الى الله ولا للجمعيات و الجماعات والهيئات الإسلامية تناسيها والتغاضي عنها : فإن العمل الإعلامي وسيلة للدعوة الى الله وتبليغ الناس الخير وتبصيرهم بأحوال دينهم وهو دعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، والإعذار إلى الله بأداء الأمانة ، وتبصير الناس بأحوال إخوانهم المسلمين في كل مكان.

وما يميز الصحافة الإسلامية عن غيرها هو المنهج المتّخذ وإلتزامها بالإسلام فعلى الصحافة الإسلامية أن

تتقي الله فيما تكتبه وتنشره ، وأن تجعل الحق مطلبها وغايتها ، وعليها الإلتزام بالضوابط الشرعية واجتناب المحظورات والبحث عن البدائل الشرعية فيما يستجد من أمور يتطلبه العمل الإعلامي ، وعليها الإلتزام بالصدق والامانة والتحري والأخلاق ، ولا يجوز لها ان تنافق أو تداهن أو تبالغ ، أو أن تقدم مصالحها الحزبية على مصلحة الإسلام.

مشاكل الصحافة الإسلامية

وغالباً ما نجد في الصحافة الإسلامية أن القرّاء ومجلتهم يقفون موقفين متضادين : فالقراء يطالبون دوماً بتحسين مستوى مجلتهم وتلافي الأخطاء والسلبيات ، وأسرة تحرير الصحيفة تتحدث لقرائها عن المشاكل المالية ، ومشكلات الطباعة والتوزيع و .. ونستطيع ان نجمل المشكلات والصعوبات فيما يلي :

١- الصعوبات المالية : فهذه باتت العقبة والمشكلة الكبرى لدى معظم الصحف الإسلامية فإن ما تدره مبيعات أي صحيفة إسلامية لا يكاد يغطي مصاريف الطباعة وباقي النفقات وهذا ما تحدثت عنه مجلة الفرقان في عددها الأول ، وهذا ما دفع مجلة المجاهد لتوجيه النداء إلى قرائها وأهل الخير في عدديها (٤٤-٤٥) لدعمها مالياً وإلاّ فإنها قد تضطر للتوقف وتوديع قرائها.

والحقيقة أن المشاكل المالية تقع مسئوليتها على الصحف نفسها لعدة أسباب :

أ- إغفال وإهمال الصحف الإسلامية لجانب مهم للدخل المادي وهو الإعلانات التجارية فمن ينظر مثلاً إلى مجلات المجاهد والمنتدى والبيان وفلسطين المسلمة و.. يجدها تخلوا من الإعلانات التجارية مما يحرمها من مورد مالي هام ، وانظروا إلى مجلة كاليقظة

الكويتية مثلاً كانت تتراوح الإعلانات التجارية فيها من ٣٠ إلى ٣٥٪ من صفحات المجلة التي قد تتجاوز الى ١٥٠ صفحة مما يدر عليها دخلاً مالياً كبيراً يساعدها في تحسين مستواها الفني ويزيد عدد مبيعاتها ولا يوجد لديها مشكلة مالية.

وبعض الصحف الإسلامية قد تسيء فهم مسألة الإعلانات التجارية وتراها تمييعاً وإضاعة لصفحات المجلة وخروجاً عن منهج المجلة ، والحقيقة أن نشر مجلة ما ل ٥ أو ٦ إعلانات ضمن صفحاتها التي قد تصل لسبعين صفحة ليس فيه شيء من هذا خاصة إذا اختيرت الإعلانات بعناية وخلت من المحرمات.

ونحن أكثر من يطالب المجاهد بهذا فإنها مجلة ذات مستوى قوي وانتشار واسع وإخراج فني بديع قَلَما أن نرى مثله في الصحافة الإسلامية ، خاصة وهي مازالت تعيش مخلفات وآثار أحداث «كنر» المؤلمة وما رافقها من خسائر مالية جسيمة ، وكذلك أثر أزمة الخليج على أهل الخير في الدول الخليجية.

ب- من المعروف ان معظم الصحف الإسلامية تصدر عن جماعات وجمعيات وهيئات إسلامية نستغرب حقاً عندما نعلم ان تلك الهيئات تنفق مبالغ كبيرة لبناء مساجد ومدارس وحفر آبار وتوزيع كتب ومصاحف .. أما مطبوعاتها فإنها تبخل عليها ولا تنفق عليها بمثل المشاريع الأخرى مما يؤثر سلباً على مستواها ، وحل هذه المشكلة بزيادة الدعم ، ومن الممكن الإستعاضة عن طبع بعض الكتب وتوزيعها مجاناً ليتحول ذلك الدعم إلى المجلة وينشر الكتاب ضمن صفحات المجلة فنعمل أولاً على دعم الصحيفة ، وثانياً : نشر كتاب اسلامي.

ج- العمل الجاد لتحسين مستوى المجلة لحث القراء على الشراء ، وحث المتبرعين وأهل الخير على الإنفاق ، خاصة إذا رأوا جهداً متميزاً مبذولاً ومستوى طيباً

مقبولاً .

د- على الصحف الأسلامية بذل ما في وسعها لتأمين الدعم اللازم من أهل الخير والمحسنين وتكون التبرعات للصحيفة خاصة ، وكذلك عن طريق الإستقطاع الشهري ولا مانع من ان تكون للمجلة مشاريع وقفية أو استثمارات خاصة بها.

٢- مقص الرقيب : الذي يقف بالمرصاد لكثير من الأخبار والمقالات والتحليلات مما يُخرج المجلة بشكل هزيل ، ولذلك يُنصح في هذه الحالة التحوير في النص وعدم استخدام العبارات والألفاظ اللاذعة الساخنة ، وينصح أيضاً بتجنب الإثارة والإصطدام وينصح بإستخدام صيغ المبني للمجهول ، وإستعمال العبارات البديلة ، واعتماد التلميح بدلاً من التصريح.

٣- صعوبة نشر الأخبار والتحليلات السياسية التي يكون قد مرّ عليها شهر أو أكثر وذلك بالنسبة للصحف الشهرية ، فرغم أهمية ذلك إلا أن الوقت لم يعد مناسباً ، وهنا نطالب بعض الصحف المقتدرة على تقليل فترة صدورها وخاصة ان بعضها في الأصل أسبوعية ، أو نصف شهرية كالفرقان الكويتية ، وقد عالجت ذلك صحيفتا الصحوة والنور اليمنيتين بأن تكون الأولى أسبوعية لنشر الأخبار ، وتكون الثانية متوسعة لما يحتمل التأجيل - شهرية -.

٤- عداء الدول والحكومات للصحافة الإسلامية ومضايقتها في مقابل تشجيع الإعلام الرسمي والعلماني ، وقد قامت بعض الأحزاب الحاكمة في الدول العربية بإصدار بعض الصحف الإسلامية رغبة منها في خدمة مصالحها وصبغها بالصبغة الشرعية ، ومنها جريدة (اللواء الإسلامي) المصرية التي يصدرها الحزب الوطني الديمقراطي (الحاكم) والتي نقرأ فيها عن طاعة ولي

الأمر ومحاربة الإسلام للتطرف والإرهاب .. ومنها أيضا (الدعوةالإسلامية) الليبية التي تعبر عن فكر معمر القذافي ، ومن الصحف التي حُسبت زوراً وبهتاناً أنها إسلامية (الإسلام وطن) المصرية الصوفية التي تصدر عن الطريقة العزمية التي لا تجد أية مضايقات فإنها لا هم لها إلاّ الطعن في علماء أهل السنة والجماعة والرد على من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق من النور.

وجعلت دينها وديدنها دعوة القبور والأضرحة والأولياء وإقامة المولد والذكر .. فإن إنشاء تلك الصحف وتشجيعها وغيرها الكثير هو إعاقة لمسيرة الصحافة الإسلامية الجادة الملتزمة بكتاب الله وسنة رسوله التي ننصحها بالصبر والإحتساب والجد والمثابرة فإن الطريق طويل شائك والذي يتقي الله يجعل له مخرجاً.

نحو تطوير الصحافة

هذه جملة اقتراحات وآراء نضعها أمام المسؤولين والعاملين في الصحافة الإسلامية :

١- ضرورة استقطاب الخبرات والكفاءات المتخصصة والمواهب في العمل الإعلامي و الصحافة وخاصة من خريجي الصحافة والإعلام.

٢- الإعتناء بأرشيف الصحيفة وحسن التبويب والتنسيق ، والحصول على أكبر قدر ممكن من الصحف والدوريات والنشرات العربية والأجنبية.

٣- إنشاء قسم للترجمة يُناط به متابعة ما يُنشر في الصحف الأجنبية وترجمته للعربية ، فإن كثيراً من الدراسات والأبحاث والإحصائيات التي تنشرها الصحف الأجنبية لا نجدها في العربية ، إضافة لما تتمتع به من حرية كما أسلفنا.

٤- ان تكون الصحيفة شاملة جامعة متوازنة : يجد فيها

القارىء ضالته ، وتكون غنية بالأخبار والبحوث والتحليلات ولا تُغلّب جانباً على أخر.

٥- التنويع والتطوير الدائم ولا أقصد بذلك التذبذب والتخبّط ، فيجب على كل صحيفة أن تضع أمامها خطة طويلة تعيد فيها حساباتها ، وتستعرض أوضاعها وأحوالها ، وترى ما يصلح وما لا يصلح ، ما يلزم وما لا يلزم ، ما الذي يعجب القراء ويحوز على رضاهم وما الأشياء مثار الإنتقاد.

٦- ضرورة استكتاب المتخصصين من الكُتّاب الإسلاميين من أصحاب القوة والجزالة وكذا الأدباء والشعراء المبدعين.

٧- ضرورة حل المشكلات والعقبات التي تواجه الصحافة الإسلامية كما سبق ذكره.

٨- العمل الجاد لإنشاء إتحاد دولي للصحافة الإسلامية ، فذلك من شأنه رفع مستوى الصحافة الإسلامية وزيادة الروابط والصلات والعلاقات بينها وذلك عن طريق إقامة الندوات والمؤتمرات وتبادل الخبرات والكفاءات والتعاون الوطيد ، لا سيّما إذا اعتلته قيادة أمينة مخلصة ، وانظروا إلى أصحاب الإعلام الرياضي لهم إتحاد دولي يهتم بأعضائه ويقيم الندوات والدورات .

وختاماً : لا بد من التشديد على ان تكون الصحافة الإسلامية صادقة ملتزمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز أن تكون عبارة «الآراء المنشورة تعبر عن رأي كاتبيها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة» مبرراً لنشر الغث والسمين والساقط وما لا يصلح ومحاولةً لإرضاء الناس ، نريدها صحافة جادة قوية لاصحافة غثاء وإثارة .

هذا ونأمل أن يكون لنا فيمابعد ان شاء الله وقفات أخرى مع الصحافة الإسلامية.